ولا يتمتع بحقوق انسانية. ان الفصل بين المحارب والسكان غير المحاربين ليس عنصراً أساسياً في هذا المفهوم، ذلك لأنه عنصري في جوهره. وبناء عليه، فان الذمّ والاتهام يشملان الشعب بكامله. والعقاب تغذيه مشاعر الكراهية والانتقام، من دون وازع أو قانون، بما في ذلك التطلع الى عقاب غير قانوني، ووحشي، وبأقصى الحدود»(٤٧).

ان اجمالي الصفات التي يلصقها العقل الاسرائيلي بالعدو العربي هي نقيض الصورة التي يرسمها الاسرائيلي لنفسه، حتى لو لم تكن موجودة فعلاً. فالعربي، في العقل الاسرائيلي، شرّير بطبعه، ولا يمكن تغيير موقفه من اسرائيل التي يحقد عليها حقداً دينياً وقومياً وثقافياً، والتي ينظر بحسد الى منجزاتها، وتطورها. والعربي «غدّار»، لا يمكن الوثوق به. ولا يمكن ان يفي بوعوده، أو تعهداته. وهو لا يفهم غير لغة القوة، ولا يمكن التعامل معه الّا من خلال فرض الأمر الواقع عليه؛ فهو لن يسالم اسرائيل، أو يسلّم بوجودها، الّا مرغماً. وبصورة عامة، فالعرب، كما ترتسم صورتهم في العقل الاسرائيلي، متخلفون، والديموقراطية شيء غريب بالنسبة اليهم.

وتبذل مؤسسة الحكم الاسرائيلية، عبر دوائرها واداراتها المتعددة، جهوداً مركزة، ومنظمة، لترسيخ هذه الصورة للعربي في العقل الاسرائيلي. ويبرز، بشكل خاص، دور المؤسسات التربوية، والتعليمية، والعسكرية، والاعلامية، في مجال تزييف الوعي الاسرائيلي تجاه حقيقة الانسان العربي، حيث ترمي هذه الجهود الى تحقيق جملة أهداف، أهمها:

○ تبرير الذات. فالاسرائيلي، عبر محاكمة عقلية ـ أخلاقية طبيعية، سيجد نفسه مجرد مستعمر غاز، بنى كل منجزاته وأمجاده على حساب شعب آخر، مسبباً له قدراً هائلاً من المعاناة والالام المستمرة منذ بداية المشروع الصهيوني، الأمر الذي ينسف الأساس الأخلاقي للمشروع الصهيوني برمّته. ولكن اذا بنيت هذه المحاكمة على أساس ان الشعب الآخر هو عدو يحمل كل الصفات السلبية المنفّرة، فان الاسرائيلي يخرج من هذه المحاكمة منتصراً، باعتباره «صاحب حق، ورسول حضارة، وفارساً عصرياً، في مواجهة الهمجية والشر».

○ خلق حاجز نفسي بين اليهودي والعربي يقوم على الكراهية وعدم الثقة، والتحفز الدائم، والرفض المتبادل، باعتباره شرطاً لازماً لاستمرار حالة التوتر الداخلي، ومبرراً لمواصلة الصراع ضد المحيط، حيث يتمّ الدمج بين الوظيفة الاستعمارية لاسرائيل، وبين العداء النفسي للعرب، ممّا يخلق انسجاماً كبيراً بين وظيفة اسرائيل، المتجسدة في وعي نخبتها الحاكمة، وبين الميول النفسية غير الواعية لدى غالبية الجمهور الاسرائيلي. وتقوم اسرائيل بتدعيم هذا الحاجز النفسي على جانبي حدود فلسطين المحتلة. فالتعبئة الداخلية المستمرة تصنع مثل هذا الحاجز داخل نفسية الاسرائيلي؛ بينما تعمل السياسات الاسرائيلية العدوانية تجاه الفلسطينيين، في الداخل والخارج، وتجاه المحيط العربي، على تعميق الرفض الشعبي العربي للكيان الصهيوني.

○ التصدي لبعض التوجهات السلمية الاسرائيلية، المغايرة للمزاج الشعبي السائد، والمعترضة على السياسة العامة للنخبة الحاكمة، ازاء موضوعة السلام مع الفلسطينيين والمحيط العربي. فالاصوات الاسرائيلية التي ترتفع، بين فترة وأخرى، للمطالبة بوضع حد للعداء الأزلي تجاه الفلسطينيين والمحيط العربي، يتمّ اسكاتها، في العادة، باشهار صورة العدو النموذجي في وجهها، واتهامها بالخيانة الوطنية، انطلاقاً من انها تدعو الى التصالح مع العدو التاريخي، الذي يسعى الى ابادة الاسرائيليين.